مجلة العلوم الإنسانية والحضارة ـــ ISSN 2661-7307
المجلد 06 ـ العدد 02 ـ السنة 2024 ص 53 - 69 EISSN 2773-4048
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/730

نضال الأمير خالد الهاشمي الجزائري 1913- 1936م على خطى العظماء

The struggle of Prince Khaled Al-Hashemi 1913-1936 AD in the footsteps of the greats

أ.د سعودي أحمد*

جامعة عمار ثليجي – الأغواط (الجزائر) *a.saoudi@lagh-univ.dz*

مخبر الدراسات التاريخية للوطن العربي عبر العصور

تاريخ الإرسال: 2024/05/23 تاريخ القبول: 2024/06/23 تاريخ: النشر: 2024/06/30

الملخص:

لم يخلو تاريخ الجزائر المقاومة للمستعمر الفرنسي في أي مرحلة من مراحله مابين 1830 و1962م من شخصيات مركزية ومحورية تتصدر جبهات النضال سواء عسكريا أو سياسيا او ثقافيا،بالنفس والنفيس لمقارعة هذا المحتل ودفاعاعن حق الجزائريين المشروع في حريتهم وإستقلالهم، ومن هذا الرموز الوطنية الشامخة الأمير خالد الهاشمي الجزائري ، الذي كان من رواد النضال السلمي في الربع الأول من القرن العشرين ، مستخدما كل الوسائل المتاحة من صحافة وأنتخابات ونشاط دبلوماسي خارج الجزائر وحتى الفرق المسرحية للدفاع عن مطالب الجزائريين السياسية والإجتماعية ضمن ما عرف بتيار المساواة الذي أنشأه الأمير خالد وناضل من أجله مابين 1913 إلى غاية وفاته.

فماهي أبرز معالم نضال الأمير خالد الوطنية داخليا وخارجيا ؟ وما هي أدواته ؟ وما موقف السلطات الفرنسية من هذا المناضل الجزائري الكبير؟

الكلمات المفتاحية: الأمير خالد ; إتجاه المساواة ; الجزائر;نجم شمال إفريقيا

* المؤلف المرسل

Abstract:

The history of Algeria's resistance to the French colonialists, at any stage between 1830 and 1962 AD, was not devoid of central and pivotal figures who were at the forefront of the struggle, whether militarily, politically or culturally, with the utmost self and worth to combat this occupier and defend the right of the Algerians to their freedom and independence. Among these lofty national symbols is Prince Khaled. Al-Hashemi Algerian, who was one of the pioneers of the peaceful struggle in the first quarter of the twentieth century, using all available means, including the press, elections, diplomatic activity, and even theatrical groups, to defend the political and social demands of the Algerians within what was known as the Equality Movement, which Prince Khaled established and fought for between 1913 until His death.

What are the most prominent features of Prince Khaled's national struggle internally and externally? What are his tools, and the positions of the French authorities towards this great Algerian activist?

***Keyword**: Prince Khaled , Movement towards equality, Algeria, North African star party,*

مقدمة:

تعد حركة الأمير خالد الجزائري،من اللبنات الأساسية والهامة في بناء جدار المقاومة السياسية السلمية في الجزائر المعاصرة لاسيما في النصف الأول من القرن العشرين، والتي رسمت رغم الصعوبات والحواجز الإستعمارية والتضييق الكبير على شخص الأمير خالد آنذاك ، إحدى مدارس النضال السياسي الأساسية والبارزة تاريخيا ،حتى أن شخصية الأمير خالد الجزائري ونضاله كانت تلقي بظلالها وتأثيراتها على كثير من الشخصيات التي برزت على الساحة السياسية الجزائرية بعد ذلك ومن أبرزها مصالي الحاج، ولايخفى على أحد ما كان لمقالات الأمير خالد الصحفية في الإقدام وغيرها من دور بارز في الحياة السياسية لذلك العهد .فقد اتسم بطلنا وبشهادة الكثير ممن عاصروه بقدرة كبيرة على التأثير في الآخرين[1] .

فماهي أبرز ملامح نضال الأمير خالد وكيف شكل بالفعل تجربة سياسية رائدة لما تلاها من التجارب السياسية لدى مكونات الحركة الوطنية الجزائرية، وماقيمة هذه الحركة ضمن مسار النضال جزائري الطويل ضد المستمر الفرنسي وسياساته القمعية العنصرية؟

1. بدايات الأمير خالد في مدرسة النضال الجزائري الخالدة

لقد كانت حركة الأمير خالد بإتفاق الكثير من الباحثين في الشأن التاريخي مدرسة رائدة جمعت بين البعد التربوي و الإصلاحي و الاجتماعي و السياسي في قالب ثوري لم يتأتى فهمه للكثير وربما لم تنضج له في حينه الظروف المواتية أيضا، فقد خاطبت اعماله العقول المدركة أولا و حاولت دفع شعور الجزائريين بأهمية الدفاع عن حقوقهم رغم حالة الإحباط الكبيرة التي تلت توقف معظم المقاومات الشعبية المسلحة[2] كما شكلت مرجعا وطنيا لدى بعض الجزائريين الذين أصبحوا يفكرون بكل جدية في مطالبهم المختلفة انطلاقاً من مبدأ المساواة مع المعمرين كحد أدنى مما يتيحه الوضع السياسي والإداري في حينه وإمكانية استثمار ما قدموه من دعم مادي و معنوي لفرنسا في أحلك محنها ضنا منهم أنه يمكن لها أن تقدر ذلك الجهد الكبير ولكن هذا المطلب بالمساواة مع الفرنسيين ظل دائما يخضع لميزان الشخصية العربية الإسلامية للجزائريين التي لا يمكن هدرها تحت أي ظرف من الظروف فالمساواة لدى الأمير خالد يجب أن لا تكون مطية لفرنسة الجزائريين وسلخهم من مقومات شخصيتهم الأصيلة ، لقدكان صراع الأمير خالد ضد الظلم والاستبداد وضد الجبن والانكفاء والضعف، وهو صراع من أجل الحق أولا في مرتكزيه (الدين والوطن)، وهو مقاومة للواقع ضد كل جمود في سبيل التغيير لما هو أفضل ، كيف لا وقد صرخ بأعلى صوته ذات يوم وهو مجرد طالب بمدرسة سان سير **(Saint-cyr)** العسكرية في فرنسا عام **1893** قائلا :إنني عربي وأريد أن أبقى عربيا، لا أتخلى أبدا عن قناعاتي ومطامحي [3].

غير أن تواطىء دعاة التجنس و الإدماج مع الإدارة الاستعمارية و غلاة المعمرين وقفوا ضده وضد كل المحاولات وأي شخص يسعى لتنوير وقيادة الجزائريين نحو تحسين أوضاعهم وترقية حقوقهم السياسية فأجبروا الأمير خالد على مغادرة الجزائر، بعد أن اتهموه بالتعصب و التطرف السياسي ، بل وقد وصل الحد ببعض أبناء جلدته ممن غرر بهم المستعمر إلى مد يد العون للسلطات الاستعمارية للقضاء على هذا المغامر-حسب وصفهم - الذي يريد أن يسحب عنهم البساط بعد أن أصبح ملهِما للشعب الجزائري وفعالياته المختلفة،فعملوا على الإيقاع به حفاظا على مصالحهم الضيقة ، فوقعت مجموعة من هؤلاء الجزائريين الموظفين والزعمات الكاذبة زورا وبهتانا على تصريح بالموافقة على نفيه خارج الجزائر.[4]

ورغم ذلك فقد بقيت قضايا الجزائر عالقة في اهتمامات الأمير خالد حتى هو في المنفى، ولم يتأخر في نقل المعركة إلى فرنسا ذاتها و شرح تفاصيلها بين الطبقة العمالية المهاجرة لأقطار المغرب العربيعموما والجزائريين خصوصا ، لأنه كان يرى في وجودهم هناك نواة تحرك عمالي ونقابي هام في وسط تحرك التيارات اليسارية وما تجده طروحات الشيوعيين من رواج بعد الثورة البلشفية 1917م في الاتحاد السوفياتي[5] في العديد من الدول الرأسمالية والاستعمارية الكبرى وعلى رأسها فرنسا، و بذلك حقق الأمير أمنيته و مهد لتأسيس نجم شمال إفريقيا[6] الذي ولد في رحم معاناة المهاجرين الجزائريين والمغاربة في عاصمة الميتروبول في باريس 1926، والذي أصبح الأمير تقديرا لجهوده رئيساً شرفياً له. و بذلك يعد الأمير خالد بحق من الرواد الأوائل الذين أرسوا معالم جديدة في منظومة القيم السياسية في تاريخ الجزائر المعاصر.

2. فلسفة المساواة لدى الأمير خالد الجزائري:

ظهر إتجاه المساواة في إرهاصاته الأولى في شكل مطالب بالإصلاح تبناها الأمير خالد إبتداء من 1919م، حيث طالب من خلالها بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين دون التخلي عن الأحوال الشخصية مؤكدا أنه على فرنسا أن تبين حسن نواياها تجاه الجزائرية من خلال تمكينهم من بعض الحقوق الأساسية والتي لا تتأتى بوضعية الأندجينا (الأهالي) التي تسم بها فرنسا المسلمين الجزائريين ،وهي أقل بكثير من صفة المواطنة الكاملة التي يحظى بها الفرنسيون والمستوطنون واليهود في الجزائر والتي تمكنهم من أهم الحقوق السياسية والاجتماعية في فرنسا ومستعمراتها.

وبالحديث عن نضال الأمير خالد السياسي فإنه قد تولى أمور السياسة في فترة كان فيها فراغ واضح في القيادة السياسية على مستوى الحياة السياسية في الجزائر المستعمرة، فبرزت شخصية الأمير خالد خلال فترة (1913-1919) بإعتبراها حلقة هامة من العمل الوطني السياسي والثقافي في الجزائر. وإن كان النشاط السياسي المكثف للأمير قد بدأ فعليا سنة 1919م فهذه السنة تشكل البداية الحقيقية لنشاط الأمير خالد[7].ولأنها شهدت أيضا انقساما واضحا داخل النخبة الجزائرية حول مسألة الاحتفاظ بالأحوال الشخصية الإسلامية أو عدمه، للحصول على حقوق المواطنة الفرنسية مما إنجر عنه انقسام نهائي وحاسم لتيار النخبة إلى قسمين تمثلا في التيار الليبرالي الداعي إلى إمكانية التخلص من

مقومات الشخصية الجزائرية دينا ولغة وثقافة بهدف الحصول على المواطنة الفرنسية الكاملة وهو تيار يمثله ابن التهامي وتيار محافظ داخل النخبة يرى بأن المساواة مع الفرنسيين في الجزائر لا تستوجب تخلي المسلمين الجزائريين عن أحوالهم الشخصية بزعامة الأمير خالد.

لقد عرف الأمير خالد لدى الجزائريين ولدى الإدارة الفرنسية بجرأته في طرح القضايا السياسية والمطالبة بالحقوق وقد مثل نجاح الأمير في الانتخابات المحلية فرصة ثمينة للجزائريين الذين حاولوا أن يجعلوا من الإنتخابات وسيلة للتعبير عما يجيش في صدورهم من آمال وأمنيات، وفي ذات الوقت أراد الأمير خالد أن يجعل من هذا المنصب السياسي لسان حال يعبر به عن تعاسة أحوال الجزائريين في ظل و تعسف الإدارة الاستعمارية، فلم يكن يتوانى في الكشف عن هذه السياسة الجائرة والاستغلال الباطل الذي تقوم به الإدارة،بلسانه أو بقلمه في الكثير من المناسبات كلما أتيحت له الفرصة للتعبير عن ذلك.

لقد كان البرنامج الإصلاحي للأمير واضحا جليا يقوم على فكرة المساواة في التمثيل بين الجزائريين والفرنسيين والحصول على الجنسية الفرنسية بإعتباره أقصر السبل لتحقيق مقتضيات المواطنة التي تمكن من الحقوق المهدورة للجزائريين منذ 1830م، ولكن دون التخلي عن الأحوال الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، فبرنامجه إذن كان مرجعيته الشعب الجزائري ومقوماته وأصالته الدينية التي إستلهما من جده الأمير عبد القادر الجزائري وغيره من رموز المقاومة الجزائرية وعلمائها الأجلاء، كما أبان الأمير خالد عن المستوى العالي لطرحه السياسي لدرجة طرح فكرة قضية تقرير للشعب الجزائري والتي طالب بها في مؤتمر الصلح 1919، من خلال رسالته الشهيرة للمؤتمر المنعقد في فرساي عبر الرئيس الأمريكي ودروو ولسن محاولا بذلك إيصال صوت الجزائر إلى المؤتمر الذي جمع أقطاب العالمية بعد حرب كونية كارثية رفع الكبار بعدها شعار " حق الشعوب في تقرير المصير"[8]، وهدفه من هذا العمل هو تدويل القضية الجزائرية ،حيث تم تشكيل وفد في 23 ماي 1919 لحضور مؤتمر الصلح بفرساي و اتصلوا باللجنة الأمريكية للمفاوضة حول السلام وهناك تقدموا بالعريضة التي كانت تطمح لإستفادة بلدان المغرب العربي المستمرة من هذا الحق الإنساني[9].

ومما جاء في العريضة التي تم تقديمها للرئيس ولسن إحتوائها على ثلاثة نقاط أساسية ستشكل مرتكزا لمطالب أغلب الطبقات الجزائرية المقاومة بعد ذلك:

- الاعتراف باستقلال الجزائر و سيادتها.
- ضرورة تنظيم إنتخاب حر لتأسيس مجلس وطني جزائري تنبثق منه حكومة وطنية.
- توضع الدولة الجديدة تحت رعاية عصبة الأمم التي تقوم بمساعدتها وتعهدها لتلتحق بالأمم المستقلة[10].

أما على مستوى النضال الصحفي فقد أسس الأمير خالد جريدة الأقدام سنة 1919 حتى يتمكن من خلالها التعبير عن وجهات نظره وطرح القضايا السياسية المختلفة التي تهم الجزائريين ، مثل رفض التجنيس، والمطالبة بتمثيل الاهالي الجزائريين في البرلمان الفرنسي، ومقاومة لنزعة المعمرين(الكولون) العنصريين الحاقدة ، وهي بذلك وفق وصف محمد ناصر :" أول جريدة عربية تصدر في الجزائر بمثل هذه الروح الوطنية الخالصة..."[11]، وقد مثلت هذه الجريدة ثلاث سنوات مريرة من كفاح الأمير خالد من أجل القضية الجزائرية وفضح تعسف الإدارة الإستعمارية ..."[12] وفعلا فقد نجحت جريدة الإقدام في أن تكون وسيلة مؤثرة للمعارضة مما جعلها تحظي بالرواج والإحترام وهو ما دفع بالسلطات الفرنسية إلى توقيفها بعد أن ضغط المستوطنون على المحكمة وطالبوا بعدم التسامح مع الأمير خالد وجريدته قائلين :" إن هذه الصحيفة تسمم الرأي العام لرعايانا وأهالي إفريقيا الشمالية وتوجههم ضد فرنسا..."[13]

و مما يحسب للأمير خالد أيضا عدم إقتصاره على العمل السياسي في توعية الجزائرين والسعي إلى تحقيق مطالبه، فقد دعى أيضا إلى ضرورة الإصلاح الديني والدفاع عن المؤسسات الإسلامية من خطر تدخل الفرنسيين في الشؤون الإسلامية، كما عارض البدعة والضلالة وحارب الشعوذة التي ألصقت بالعديد من الزوايا،وفي كل ذلك دعوة صريحة إلى كل الجزائريين إلى ضرورة اليقظة مما يحاك ضد الديانة الإسلامية من طرف الإدارة الفرنسية، وضرورة إسناد أمور الدين الإسلامي في الجزائر إلى أهله من العلماء النجباء المشهود لهم بالصلاح ، كما كانت حركة الأمير الإصلاحية دعوة جادة إلى الإصلاح الاجتماعي، بتكفل أمثل بالشباب الجزائريين وتمكينهم من العلوم والمعارف الحديثة التي تفتح أمامهم أبواب المستقبل

والعيش الكريم، كما دعاهم في ذات الوقت إلى التخلي عن ممارسة الرذائل والآفات الإجتماعية التي ينشرها المستعمر واليهود في اوساط الجزائريين وعلى رأسها شرب الخمر .

ولأجل تحقيق كل تلك الغايات فقد ساهم الأمير خالد في إحياء الحياة الثقافية داخل المجتمع الجزائري إلى جانب عدد من المصلحين الآخرين مدركا قيمة العلم والثقافة داخل المجتمعات في حسم المعارك ضد الجهل وضد محاولات التغريب التي يتعرض لها المجتمع الجزائري في ظل الإحتلال الفرنسي، ولعل أهم ماينسب إليه في هذا المجال هو ريادته في تأسيس المسرح الجزائري، وذلك بتأسيس أول جمعية مسرحية بمدينة المدية، وفرقتين مسرحيتين في كل من العاصمة والبليدة، حيث طرح من خلال هذا المسرح القضايا الوطنية والاجتماعية، ومعالجتها والترفيه في نفس الوقت والتخفيف من آلام الشعب، كما كان من أشد المتحركين والمرحبين بزيارة الفرقة المصرية للمسرح بقيادة جورج أبيض إلى الجزائر سنة 1921م والتي قدمت للجمهور الجزائري عملين مسرحيين باللغة العربية الفصحى(الشهامة العربية – صلاح الدين الأيوبي) وهو ما يؤكد أن الإختيار لم يكن إعتباطيا، لتضيف الفرقة عرضا ثالثا (مجنون ليلى) بعد أن نجح الأمير خالد في أن يبيع لها سبع مائة تذكرة لهذا العرض الخاص[14].

أما إجتماعيا فقد دعا الأمير خالد الشعب الجزائري إلى التضامن الوطني، فكان من ابرز جهوده في هذا المجال تأسيسه جمعية سماها "جمعية الأخوة الجزائرية" وذلك في 23 جانفي 1922 والتي كان هدفها خدمة القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية[15] ، وقد كان إلى جانبه في هذه الجمعية مجموعة من المثقفين نذكر منهم القايد حمود وزهير بن سماية وحميدة بوسطي، وقد إنخرط في هذه الجمعية بعد ذلك العديد من الشبان والفلاحين والأعيان والمثقفين مما يجعل منها من لبنات العمل الحزبي في الجزائر ، وهو ما صرح به الأمير خالد نفسه لإحدى الجرائد الإيطالية(**La Nazion**)بقوله :" إن حركتنا ليست حركة دينية ولكن قوة سياسية ، لأن القضية هي قضية إستقلال الأوطان الاسلامية..." وقد سعى المير من خلال هذه الجمعية جاهدا لتحقيق مجموعة من الأهداف" البحث عن الوسائل الممكنة للدفاع وترقية الحالة المعنوية و المادية والفكرية والإقتصادية والسياسية للمسلمين الجزائريين ، وكذلك تعبئة الجزائريين وإشعارهم بالمسؤولية وضرورة المطالبة بإلغاء القوانين الإستثنائية الإستعمارية الجائرة تجاه الجزائريين ولعل من أهم الأدوات لتحقيق ذلك هو

زيادة تمثيل الجزائريين في المجالس النيابية وتطبيق المساواة التي نصت عليها مختلف الدساتير الفرنسية [16]

و يبدو أن هذا النشاط المتزايد والمكثف للأمير خالد لم يكن ليمر دون ان يزعج الإدارة الفرنسية والمستوطنين، ، لتشن الإدارة الفرنسية ضد الأمير حملة من المضايقات والترصد بدأت بمنع الكثير من نشاطاته لا سيما تلك الجماهيرية منها وانتهت إلى نفيه خارج الوطن سنة 1923، ولكن على الرغم من نفيه إلا انه ظل وفيا لشعب وطنه، فلقد واصل كفاحه إلى جانب شعبه بل انه نقل معركته هذه من الجزائر إلى فرنسا مع مجيء رئيس الوزراء إدوارد هيريو ووصوله إلى رئاسة الوزارة في سنة 1924،فكثف مراسلاته للعديد من الشخصيات الفرنسية الفاعلة، ورموز التيار الشيوعي في فرنسا ،ولقد تمكن الأمير من أن يشكل هيئة تدافع عن حقوق العمال المغاربة في فرنسا، والتي أصبحت فيما بعد ما يطلق عليها "نجم شمال إفريقيا[17]"،

وهكذا فقد أسس الأمير النواة الأولى للحركة السياسية الجزائرية الثورية، والتي سيكتب لها النجاح في دفع القضية الوطنية إلى الإمام، ومنه فقد تمكن في فرنسا من تحقيق ما اخفق في تحقيقه في الجزائر.

ولا يخفى على الكثير ما أنتجته حركة الأمير خالد من ضغط على الإدارة الفرنسية، فعندما قدم الأمير خالد مطالبه ورسالته الشهيرة إلى الرئيس الأمريكي ولسن في مؤتمر الصلح 1919م إضطر رئيس الوزراء الفرنسي جورج كليمونصو إلى إصدار ما عرف بإصلاحات فيفري والتي تبنت فكرة المساواة في الضرائب وإلغاء القوانين الجزرية وزاد من عدد الناخبين في المجالس المحلية ومنح الجنسية الفرنسية للجزائريين رغم أن هذه المبادرة لم تكن صادقة وبقيت في إطار سياسة ذر الرماد في الأعين في ظل معطيات الحرب العالمية الأولى وتخوف فرنسا من أي ثورة أو تمرد من لدن الجزائريين في ظل وضعها غير المستر بسبب الحرب.

وقد كان واضحا منذ البداية أن الأمير خالد كان شديد المعارضة لسياسة الإدماج الكامل للجزائر بفرنسا والذي جاء به قرار كليمونصو و قد كانت حجته في ذلك أن هذا الأمر لا يمكن أن يتحقق أبدا لأن المسلمين لن يرضوا به مطلقا ولن يقبلوا بديلا بسبب تمسكهم بعقيدتهم الدينية ومقومات شخصيتهم العربية الاسلامية، كما أن فرنسا نفسها ولاسيما مواطنيها الموجودون في الجزائر من فرنسيين وأوروبيين ويهود لن يوافقوا على هذا التوجه

خوفا من أن تصبح الأغلبية الجزائرية هي المسيطرة[18]،ورغم ذلك فإن انتخابات 1919م كانت نقطة انطلاق جديدة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، وأفضت إلى ظهور زعيم جديد يحظى بكثير من الإحترام في أوساط الجزائريين ونخبتهم ، بل وحتى لدى بعض رموز اليسار الفرنسي الذي بدأ يثبت أقدامه في فرنسا و أوربا الغربية ألا وهو الأمير خالد و الذي سينتقل إلى الساحة السياسية بقوة مع تأسيسه حزب الإصلاح[19]، وكان الحزب يتكون من إقطاعيين وأعضاء من الطبقة المثقفة والمحامين والأطباء وبعض الموظفين في الإدارة الفرنسية.[20]

لقد كان نشاط الأمير خالد يرتكز على مبدأ مستقر وهو الاعتصام بالإسلام، ولم يكن في الإمكان حينئذ أن يعبر الناس علنا عن الوطنية والقومية السياسية غير أن الدين وقضية الدفاع عن الشخصية الإسلامية كانا يفتحان للأمير خالد مجالا رحبا لإقرار ما في جعبته ، وهو ما عبر عنه الأمير خالد في استجواب للجريدة الايطالية **لانازيون** في 10 جوان 1922م أشار فيه موضحا أنه لم يكن زعيما دينيا بالمفهوم المتعارف عليه للكلمة قائلا:"إن حركتنا ليست دينية ولكنها بالقوة حركة سياسية لأنها تهتم بقضية استقلال جميع الأقطار الإسلامية".[21] وفي 23 جانفي 1922م أنشأ الأمير خالد جمعية جزائرية للمطالبة بتحسين لأوضاع الجزائريين ،والتي أبان من خلال نشاطها وأدبياتها أنه لم يكن من المتحمسين لفكرة الاندماج مع فرنسا[22].

ومما سبق يتضح لنا أن المطالب السياسية للأمير خالد ومقربيه قد إزدادت وضوحا ما بين1919-1922،في ظل تطورات الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) وما خلفته من تطورات على مستوى الجزائر وفرنسا والعالم عموما خاصة ما يتعلق بمؤتمر الصلح ومخرجاته[23] ، فقد نادى ببرنامج إصلاحي ذو طابع إجتماعي سياسي محكم قائم على فكرة المساواة وتمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي وأخذ الجنسية الفرنسية دون التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية، فقد كان برنامجه مستوحى من مرجعية الشعب الجزائري التاريخية منذ بدأ المقاومات الشعبية والتصدي للمحتل الفرنسي الغاشم ، وعاكسة بوضوح لمقوماته وأصالته الدينية، وخلاصة ذلك أن الأمر خالد قيى جعل من نشاطه وبرنامجه يقوم على مرتكزين أساسيين هما (الدين والوطن)، معتبرا أن صمود الجزائريين في وجه الاحتلال واستماتتهم في المقاومة مرده الحقيقي إلى رسوخ المقوم الديني الذي ضمن بقاء الشخصية

الإسلامية عبر العصور التاريخية، وبالخصوص منذ الاحتلال الصليبي للجزائر في صائفة 1830م.

3. تضييق السلطات الفرنسية على الأمير خالد ونفيه خارج الجزائر:

بعد أن نشط الأمير خالد في كل الساحات النضالية الممكنة، من بعث لعريضته إلى الرئيس الأمريكي و دروو ولسن و ترشح رغم التضييق الإداري للانتخابات البلدية وتحوله إلى عضو مشاكس بالمجلس البلدي للجزائر العاصمة، وأنشائه لجمعية الأخوة الجزائرية ، وما قدمه في خطابه أمام الرئيس الفرنسي ألكسندر ميليران عند زيارته للجزائر في مارس 1923م من مطالب الجزائريين وما ينتظره الجزائريون من الحكومة الفرنسية بعد ما قدموه لفرنسا من خدمات إبان الحرب العالمية الأولى ، كل ذلك وغيره من النشطات السياسية والصحفية والثقافية جعلت من السلطات الفرنسية في فرنسا والجزائر محرجة وقلقة من هذه التحركات مما جعلها تصدر أمرها بنفي الأمير خالد إلى خارج الجزائر في شهر جوان 1923 بتهمة معاداته الحكومة الفرنسية صراحة ونشر البلبلة في أوساط المسلمين الجزائريين وإثارتهم على الإدارة الفرنسية لأنها أصبحت ترى مدى تعاظم شخصيته وإحترامه بين الجزائريين وإزدياد حدته نشاطه وتحركاته ، فكانت تظن أنها بنفيه خارج الجزائر انها سوف تقضي عليه وعلى حركته غير أن هذا الظن لم يكن في محله فما زاده هذا النفي إلا تماسكا بمبادئه وحدة مواقفه ضد فرنسا ومهاجمتها حتى في عقر دارها.

4. تجدد نشاط الأمير خالد في المشرق العربي وفرنسا وفاء للقضية الجزائرية :

نتيجة للنشاط المتزايد للأمير خالد والذي كان يثير مخاوف الإدارة الفرنسية، عمدت هذه الأخيرة للترصد له، وانتهت إلى نفيه إلى خارج الوطن سنة 1923 بتهمة معاداته للحكومة الفرنسية ، اختار الأمير خالد مدينة الإسكندرية بدلا من دمشق موطن ميلاده لأنه كان يظن أنها يومئذ أرض الحرية والكرامة عوضا عن دمشق التي كانت تقاسي شر أنواع الاضطهاد الفرنسي ، وكان أو عمل قام به في الإسكندرية اتصاله بالمهاجرين المغاربة الذين كانوا يتابعون الأحداث السياسية وأطوارها في المغرب العربي غير أنه لم يمكث طويلا بها حتى ركب البحر إلى البلاد الفرنسية أوائل سنة 1924 ، حيث اتصل بجموع المهاجرين في باريس فاندمج فيهم وتجانس معهم ولقي منهم المؤازرة والتأييد فاستأنف كفاحه السياسي وقام بحملته القوية لدى هياكل الحكومة ولدى الرأي العام الفرنسي مقدما مطالب الشعب الجزائري التي لخصها

في عشر نقاط صارت بعد ذلك منهجا للكثير من الفاعلين ضمن الحركة الوطنية الجزائرية خاصة ذات التوجه الإستقلالي والإصلاحي:

1. مساواة التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي بين الجزائريين والأوروبيين القاطنين بالجزائر.
2. إلغاء القوانين والإجراءات الاستثنائية الخاصة بالجزائريين في محاكم الجنايات وإبطال الرقابة الإدارية مع العودة إلى القوانين العامة دون قيد ولا شرط.
3. المساواة في الحقوق والواجبات مع الفرنسيين بخصوص الخدمة العسكرية.
4. ارتقاء الجزائريين في المرتبة المدنية والعسكرية والاعتماد في ذلك على عنصر الكفاءة والمقدرة الشخصية.
5. إجبارية التعليم على الجزائريين مع الاحتفاظ بحرية الاختيار في نوع التعليم.
6. حرية الصحافة والاجتماع.
7. تطبيق فصل الدين عن الدولة الفرنسية.
8. رفع القيود والإجراءات على كل المساجين والعفو على المثقفين.
9. تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الجزائريين .
10. الحرية المطلقة للعمال الجزائريين في الذهاب إلى فرنسا[24].

وقد تمكن الأمير خالد من أن يشكل هيئة تدافع عن حقوق العمال المغاربة في فرنسا، والتي مهدت فكريا وعمليا فيما بعد لظهور ما يطلق عليها "نجم شمال أفريقيا" ، حيث أصبح رئيسا شرفيا له، وهكذا أسس الأمير النواة الأولى للحركة السياسية الجزائرية ذات الفلسفة الإستقلالية ثم الثورية ، والتي سيكتب لها النجاح في دفع القضية الوطنية إلى الأمام فقد تمكن من تحقيق ما أخفق في تحقيقه في الجزائر.

وما يمكن التنويه به ختاما ، هو ذلك الدور الكبير الذي لعبه الأمير خالد في رسم إحداثيات العمل السياسي لجزائر في الربع الأول من القرن العشرين في غياب أية تجارب جزائرية منذ ما عرف بحضر الجزائر[25] ، فهو يعد لبنة هامة في بناء التجربة السياسية للجزائر المعاصرة، وكانت مطالبه جامعة وشاملة وربطت بين البعد التربوي والإصلاحي والاجتماعي والسياسي في قالب ثوري، خاطبت العقول واذكت الأحاسيس وأنمت الشعور، كما ساهم عمله هذا في تنوير الطريق والدرب أمام الجزائريين ، ورغم محاولاته المتكررة

العودة إلى الجزائر إلا أن السلطات الفرنسية وقفت له بالمرصاد إلى غاية وفاته بدمشق بتاريخ 09 جانفي 1936م[26].

وهكذا فلم يكن من المستغرب إعتبار نضال الأمير خالد حلقة مضيئة من نضال الشعب الجزائري الطويل ضد الإحتلال الفرنسي الغاشم منذ 1830م،وإستمرار لمقاومة جده الأمير عبد القادر الجزائري، وبالرغم من التضييق المستمر عليه وخلق الأعذار الكثيرة لنفيه خارج الجزائر ومنع صوته الحر من أن يصدح في بلده إلا أنه سرعان ما تحول إلى رمز نضالي ذائع الصيت داخل الجزائر وخارجها خاصة لدى فئة العمال الجزائريين في فرنسا ولذلك ما كاد يطأ ارض فرنسا حتى وجد ترحيبا كبيرا تحول بأسرع ما يمكن إلى شعور وطني عمالي مناهض للمستعمر في عقر داره والى وعي ونضج سياسيي باهر شكل نواة قيام وتأسيس تنظيم وطني فيما عرف باسم نجم شمال إفريقيا اختار الأمير خالد رئيسا شرفيا له تكريما لكفاحه ونضاله، وهو التنظيم الذي سيكرس فكرة ومبدأ الإستقلال الكامل في أدبياته ومطالبه بقيادة مصالي الحاج بعد إنتقاله إلى الجزائر سنة 1927م و بذلك فإن نضال الأمير خالد لم يذهب سدى بل أسفر عن نتائج مباركة ولم يغادر الوطن إلا بعد تسلم منه الجزائريون راية النضال.

الخاتمة :

إن حركة الأمير خالد الجزائري ماهي إلا إستمرارية لنضال الشعب الجزائري الطويل ضد الإحتلال الفرنسي وإستلام ثم تسليم لمشعل الصمود والتضحيات المستمرة من أجل التحرر والإنعتاق ، كما انها عكست أيضا و بوضوح وطنية الأمير خالد القوية الرافضة لما كان يعانيه الشعب الجزائري من إنعاكاسات السياسة الفرنسية وقوانينها الجائرة على مختلف الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية وصولا إلى المجالين السياسي والعسكري.

جسدت حركة الأمير خالد مدرسة نضالية وطنية إستلهمت منها بقية فعاليات الحركة الوطنية الجزائرية الكثير من أساليب النضال السياسي على غرار التواصل مع الجماهير بواسطة الصحافة أو النقابات العمالية أو التجمعات والمحاضرات الكبرى.

رغم الإغراءات الفرنسية الكثيرة ثم التهديد والوعيد الذي وجه للأمير خالد ورغم ثقافته الواسعة ببعديها المشرقي والغربي فإنه بقي متمسكا بجزائريته ومقوماتها الشخصية العربية الإسلامية وإعتبر أن الدين الإسلامي في الجزائر قضية غير قابلة للنقاش أو المساومة.

أدرك الأمير خالد أن العمل على المستوى الشعبي والجماهيري وعلى المستوى الجزائري هو الأولوية في أي نضال سياسي ولكن ذلك لا يمنع من إغتنام الفرص لتدويل القضية الجزائرية متى كان ذلك متاحا ومفيدا للقضية ذاتها.

المراجع:

- **المراجع:**

- بسايح، بوعلام ، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الإحتلال بالسيف والقلم 1830-1954 ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر ،2007.
- بن ابراهيم بن العقون، عبد الرحمن ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (الفترة الثالثة 1947-1954)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1986
- بن صالح ناصر، محمد، الصحف العربية الجزائرية من 1874إلى 1945،ط2،ألفا ديزاين ، الجزائر ،2006
- الجيلالي، عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، دار الثقافة، بيروت1980 .
- الراسي، جورج ، الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر إلى عبد العزيز بوتفليقة، دار القصبة ، الجزائر، 2008.
- الفرحي، بشير كاشة ، مختصر وقائع وأحداث ليل الإستعمار الفرنسي في الجزائر 1830 – 1962،الجزائر ، 2007
- قداش، محفوظ،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية1919-1939 ،تر: محمد ابن البار ،ج1،شركة دار الأمة ، الجزائر ،2008.
- قداش محفوظ ، الأمير خالد وثائق و شهادات لدراسة الحركة الوطنية الجزائرية،ديوان المطبوعات الجامعية ،ن الجزائر،2009
- سعد الله، أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية،ج02، دار البصائر ،الجزائر ،2007.
- سعدلله ، ابو القاسم ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الإحتلال ،ط3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1982
- قليل، عمار ،ملحمة الجزائر الجديدة، ج1،ط1، دار البعث، الجزائر، 1991.
- العسلي، بسام، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، دار النفائس،بيروت، لبنان ،1984

- مهساس ،أحمد ، الحركة الثورية في الجزائر ، من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: مسعود محمد عباس، دار كالقصبة، 2003.

- منصوري، سامية ، المسرح الجزائري من محي الدين باشطرزي إلى عبد القادر علولة رموز وإنجازات ، ط1 ،مطبعة الفنون والتراث ، وهران ،2003.

- منير هنداوي، أحمد ، صفحات من النضال العربي أثناء الحرب الكونية الأولى 1914-1918م ،منشورات مؤسسة هنداوي ، الإسكندرية ، جمهورية مصر العربية ،2006.

- **الأطروحات:**

- بن الشيخ ، حكيم، دور الأمير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية 1875-1936م ، رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر ،2001-2002(غ م)

- **المقالات:**

- بسايح، بوعلام ، الأمير خالد حفيد عبد القادر ، مجلة الثقافة ،ع97، يناير – فبراير 1987.

- سعدية، بن شيبان ، نشاط الأمير خالد ونضاله السياسي(1919-1935 م)داخل الجزائر وخارجها ،مجلة التجديد ،ع06 ،مج 05

- المبروك، منصوري ، في ذكرى وفاته ،الأمير خالد ونضاله السياسي في الجزائر ، جريدة الجمهورية ،ع533،الملحق الثقافي ،1998.

- **مو اقع الانترنيت:**

- https://www.hhro.org/%D8%AD%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%88%D8%A8-%D9%81%D9%8A-، تاريخ الولوج 10 ماي 2024، الساعة 15.

الهوامش:

[1] - بوعلام بسايح ، الأمير خالد حفيد عبد القادر ، مجلة الثقافة ،ع97، يناير – فبراير 1987 ،ص08.

[2] - توقفت المقاومات الشعبية المسلحة سنة 1920 مع نهاية مقاومتي الأوراس والطوارق في الشرق والجنوب الجزائري لتفسح المجال لبداية ما يعرف بالنضال السلمي (الجمعيات والنوادي ، الأحزاب السياسة، المسرح...الخ

- بوعلام بسايح ، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الإحتلال بالسيف والقلم 1830-1954 ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر ،2007 ،ص[3]08

[4] - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، دار الثقافة، بيروت 1980 ، ص4.

[5] - الثورة البلشفية أو ثورة أكتوبر (حدثت في 25 أكتوبر، أو 7 نوفمبر بالتقويم الجديد) كانت المرحلة الثانية من الثورة الروسية عام 1917 قادها البلاشفة تحت إمرة فلاديمير لينين وقائد الجيش الأحمر ليون تروتسكي وكامل الحزب البلشفي والجماهير العمالية بناءً على أفكار كارل ماركس وتطوير فلاديمير لينين؛ لإقامة دولة اشتراكية وإسقاط الحكومة المؤقتة. وتعد الثورة البلشفية أول ثورة شيوعية في القرن العشرين الميلادي، أسفرت الثورة عن قيام الاتحاد السوفيتي الذي أصبح لاحقاً إحدى القوى العظمى في العالم بجانب الولايات المتحدة.

[6] - نجم شمال أفريقيا جمعية عمالية مغاربية في الأصل نشأت في فرنسا في مارس1926 من قبل العمال الجزائريين والمغاربة (تونس والمغرب) المهاجرين هناك. كانت نواته الأولى عبد القادر الحاج علي، بغلول، مصالي الحاج، سي الجيلالي الذين لعبوا الدور الأساسي، فالأمير خالد الحسني بن هاشمي المعروف باسم الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر الجزائري والذي كان منفيا من الجزائر في فرنسا وكان الرئيس الشرفي للمنظمة.للمزيد ينظر : مومن العمري ،الحركة الثورية في الجزائر: من نجم شمال إفريقيا الى جبهة التحرير الوطني،دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر،2003،ص114.

[7] جورج الراسي ، الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر إلى عبد العزيز بوتفليقة، دار القصبة ، الجزائر، 2008،ص 93.

[8] - حق تقرير المصير هو مصطلح في القانون الدولي يعني منح الشعب أو السكان المحليين إمكانية أن يقرروا شكل السلطة التي يريدونها وطريقة تحقيقها بشكل حر وبدون تدخل خارجي. يُنسب هذا المصطلح إلى رئيس الولايات المتحدة الأميركية وودرو ويلسون مع أنه جرى قبله استخدام مصطلحات مشابهة. كان مبدأ حق تقرير المصير في جوهر اتفاقية فرساي التي وُقعت بعد الحرب العالمية الأولى، وأمر بإقامة دول قومية جديدة في أوروبا بدلاً من الإمبراطورية النمساوية المجرية والإمبراطورية الألمانية .وفيما بعد كان هذا المبدأ أساس المطالب المناهضة للاستعمار، بمعنى الدعوة إلى إلغاء السيطرة الأوروبية الاستعمارية على أفريقيا وآسيا.ينظر على الرابط :-https://www.hhro.org/%D8%AD%D9%82 %D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%88%D8%A8-%D9%81%D9%8A-

%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-
%D9%85%D8%B5%D9%8A%D8%B1%D9%87%D8%A7/%D9%85%D9%82%D8%A7%
D9%84%D8%A7%D8%AA

[9] - Emir Khaled : lettre au president wilson,et autre texte,ed,ANEP,2005,pp 35-40.

[10] - عمار قليل ،ملحمة الجزائر الجديدة، ج1،ط1، دار البعث، الجزائر، 1991، ص 107.

[11] - محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1874إلى 1945،ط2،ألفا ديزاين ، الجزائر ،2006 ،ص 53-55.

- محفوظ قداش،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية1919-1939 ،تر: محمد ابن البار ،ج1،شركة دار الأمة ، الجزائر ،2008 ،ص103.[12]

[13] - منصوري المبروك ، في ذكرى وفاته ،الأمير خالد ونضاله السياسي في الجزائر ، جريدة الجمهورية ،ع533،الملحق الثقافي ،1998 ،ص16.

[14] - سامية منصوري ، المسرح الجزائري من محي الدين باشطرزي إلى عبد القادر علولة رموز وإنجازات ، ط1 ،مطبعة الفنون والتراث ، وهران ،2003 ،ص93.

[15] - بشير كاشة الفرحي ، مختصر وقائع وأحداث ليل الإستعمار الفرنسي في الجزائر 1830 – 1962،الجزائر ، 2007 ،ص104.

[16] - حكيم بن الشيخ ، دور الأمير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية 1875-1936م ، رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر ،2001-2002(غ م) ،ص 141.

- بوعلام بسايح ، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الإحتلال بالسيف والقلم 1830-1954 ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر ،2007 ،ص 244.[17]

[18] بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، دار النفائس،بيروت، لبنان ،1984، ص 128.

[19]قدم الأمير خالد استقالته من جميع المناصب التي شغلها من أجل التفرغ للعمل السياسي الذي تميز بمعارضته للتيار الاندماجي وبتوجيه المطالب السياسية إلى الحكومة الفرنسية مباشرة عن طريق الرسائل المفتوحة إلى الساسة في فرنسا ومحاولة الحصول على التأييد الدولي للقضية الجزائرية في أعقاب الحرب العالمية الأولى مباشرة.أنظر: عبد النور خيثر وآخرون، مرجع سابق، ص 245.

[20] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية،ج02، دار البصائر ،الجزائر ،2007، ص (307-308).

[21] أحمد مهساس ، الحركة الثورية في الجزائر ، من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: مسعود محمد عباس، دار كالقصبة، 2003،ص 50.

[22]بشير كاشي الفرجي، المرجع السابق،ص 104

مؤتمر الصلح : انعقد مؤتمر الصلح في باريس وكان من أهدافه رسم خريطة جديدة للعالم بعد الحرب العالمية الأولى ولبحث القضايا الناجمة عن انتهاء الحرب، (بدأت أعمال المؤتمر في 18 جانفي 1919 م وانتهت في 21 جانفي 1920 م

كان اجتماعاً للحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الأولى قرروا فيه كيف يقسمون غنائم المنهزمين، وكيف يحددون أسس السلام القادم معهم عقب هدنة عام 1918م، وشارك فيه مندوبون عن أكثر من 32 دولة وكياناً سياسياً، وكان من أهم قراراته إنشاء عصبة الأمم [23].

[24] - محمد الطيب العلوي ، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830حتى ثورة أول نوفمبر 1954،ط1 ، دار البعث ، الجزائر ،1985 ، صص 89-90.

[25] - للمزيد حول حضر مدينة الجزائر ينظر : ابو القاسم سعد الله ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الإحتلال ،ط3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1982 ،ص65.

[26] محفوظ قداش ، الأمير خالد وثائق و شهادات لدراسة الحركة الوطنية الجزائرية،ديوان المطبوعات الجامعية ،ن الجزائر،2009،ص 31